ونقم على المصريين قيامهم فى وجهه وخروجهم على حكمه .

وأخذ المماليك يستعدون لمقاومة الثورة ، ويجمعون جموعهم ويستدعون رجالهم الذين كانوا موزعين فى الأقاليم ، ولكنهم أبطأوا فى الحضور ، لانهماكهم فى نهب القرى ، فانتهز محمد على باشا فرصة غضب الشعب على المماليك ، فأمر جنوده فهاجموا[1] المماليك الموجودين بالقاهرة ، وحاصروا بيت إبراهيم بك ببركة الفيل وبيت عثمان بك البرديسى بالناصرية وبيوت باقى المماليك فى أنحاء العاصمة ، واستمر الحصار إلى اليوم التالى .

وقتل من المماليك وأجنادهم فى ذلك اليوم نحو ثلثمائة وخمسين ، وارتحل الباقون منهم عن المدينة ، وانتقض الشعب فى رشيد ودمياط وسائر العواصم على الحكام المماليك ، فهربوا إلى الصعيد ودالت دولتهم وانقضى حكمهم من البلاد ، ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة .

* * *

(١) يوم ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢١٨ — ١١ مارس سنة ١٨٠٤ .